

خدمة الناس سرُّ التوفيق ۞ الشيخ عماد مجوت

خدمة الناس سرُّ التوفيق

۞ الشيخ عماد مجوت

التوفيق والنجاح في الحياة بكل أبعادها مطلب ذاتي يجده كل إنسان في نفسه، وكل إنسان له طموحاته الخاصة التي يسعى لأن يوفق فيها، فتختلف باختلاف منشأ ما يطلبه ويسعى له. ومن هنا كان طلب التوفيق والنجاح لأجل كونهما مقدمة لتحقيق غاية الإنسان وتوفير عوامل سعادته.

#وركيذة التوفيق، وباب السعادة حيث كانت خدمة العباد: [وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ
وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي
السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ
الْمُحْسِنِينَ] [آل عمران: ١٣٣-١٣٤]. فحين كان الإنفاق ونفع الناس كانت محبته ورضوانه تعالى ومعها
جنته، وحيث كان الإنفاق وخدمة الناس كان محسناً..

#فحقيقة التوفيق عندما تكون يد العبد بيد الرب، وحقيقة السعادة عندما تكون قدم العبد على صراط
الرب، ولا يكون كذلك إلا وكان محسناً: [وَمَن أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ
مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا] [النساء:
١٢٥].

#ولا يمكن أن تكون الحيلة والمكر سرا للتوفيق والسداد، ومجرى الأمور بيده تعالى، وهو لا يسدد إلا من
كان محسناً

و لا يكون الإحسان إلا حيث التقوى والصبر، كما في قوله تعالى: [قالَ هَلْ عَلِمْتُمْ ما فَعَلْتُمْ
بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ * قالوا أَلَيْسَ لَكَ لِأَنْتَ يَوسُفُ قالَ أنا يَوسُفُ وَهَذا
أَخِي قَد مَنَّ اللَّهُ عَلَينا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ
الْمُحْسِنِينَ] [يوسف: ٨٩-٩٠].

#ومقدمات السعي مساوية للنتيجة، فمن قصد الخير في خدمة الناس كان التوفيق والسداد مساوياً له،
ومن قصد غير الخير في خدمة الناس كان عدم التوفيق مساوياً له: [مَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً
يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْها وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْها وَكانَ اللَّهُ

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّفِيدًا ۝ [النساء: ٨٥].

#وحيث كانت العبادة مفتاح السعادة كانت خدمة العباد عبادة فكانت مفتاحاً للسعادة : يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ
۝ [الحج: ٧٧]. وفعل الخير في خدمة العباد .